مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد السابع والعشرون - المجلد الخامس عشر - التاريخ - تموز 2026م
doi.org/10.52866/esj.2026.15.27.24

مراد غالب ونشاطه الدبلوماسي في وزارة الخارجية المصرية تجاه الاتحاد السوفيتي 1953 – 1957

أ.م.د. فاتن سعد عودة ، دعاء طارق كامل كاظم
الجامعة العراقية / كلية الاداب ديوان الوقف السني / دائرة اوقاف الكرخ

مستخلص:

تستعرض الدراسة نشاط مراد غالب الدبلوماسي في وزارة الخارجية المصرية خلال المدة 1953–1957 كونها مرحلة مهمة في مسار السياسة الخارجية المصرية بعد ثورة يوليو 1952 ، إذ تزامنت هذه المدة مع تحولات كبيرة شهدها النظام الدولي في ظل تصاعد حدة الحرب الباردة وسعي مصر إلى إعادة صياغة موقعها الدولي بعيدًا عن النفوذ البريطاني، كما أظهرت دوره في متابعة الملفات الاستراتيجية الثلاثة المتمثلة في النفط والقطن والسلاح، والتي شكلت محور التحرك المصري نحو بناء شراكة جديدة مع الاتحاد السوفييتي، وقد أسهمت هذه الجهود التمهيدية في تهيئة المناخ السياسي والدبلوماسي الذي أفضى إلى صفقة الأسلحة عام 1955، التي مثلت نقطة تحول في مسار العلاقات المصرية – السوفييتية ومكنت مصر من تحقيق قدر من الاستقلال في قرارها السياسي والعسكري.

الكلمات المفتاحية: مراد غالب، الدبلوماسية المصرية، الاتحاد السوفييتي، السياسة الخارجية المصرية.

Murad Ghaleb and his diplomatic activity in the Egyptian Ministry of Foreign Affairs towards the Soviet Union 1953-1957

Assis. Prof. Fatin Saad Aoda **Doaa Tariq Kamel Kazem**
Fatin.s.aoda@aliraqia.edu.iq **doaa.t.kamel@aliraqia.edu.iq**

Abstract :

The study reviews Murad Ghaleb's diplomatic activity in the Egyptian Ministry of Foreign Affairs during the period 1953–1957, as it was an important stage in the course of Egyptian foreign policy after the July Revolution. This period coincided with major transformations witnessed by the international system in light of the escalating Cold War and Egypt's endeavor to redefine its international position away from British influence. It also showed his role in following up on the three strategic files, namely oil, cotton, and arms, which formed the axis of the Egyptian move towards building a new partnership with the Soviet Union. These preliminary efforts contributed to creating the political and diplomatic climate that led to the arms deal in 1955, which represented a turning point in the course of Egyptian-Soviet relations and enabled Egypt to achieve a degree of independence in its political and military decision.

Keywords: Murad Ghaleb, Egyptian Diplomacy, Soviet Union, Egyptian Foreign Policy .

المقدمة

تنبع أهمية دراسة نشاط مراد غالب الدبلوماسي في وزارة الخارجية المصرية خلال المدة 1953–1957 من كونها تُلقي الضوء على مرحلة تأسيسية في تاريخ السياسة الخارجية المصرية بعد ثورة يوليو 1952، إذ تزامن عمله الدبلوماسي مع تحولات عميقة في بنية النظام الدولي في ظل اشتداد الحرب الباردة، والخروج من دائرة النفوذ البريطاني التقليدي، وقد مثل عمل مراد غالب الدبلوماسي في موسكو نموذجًا مبكرًا لجهد الدبلوماسية المصرية في فهم موازين القوى الدولية، واستكشاف إمكانيات التعاون مع الاتحاد السوفييتي، ولا سيما في ملفات النفط والقطن والتسليح، بما أسهم في دعم استقلال القرار السياسي المصري، وتعزيز قدرة الدولة على المناورة بين المعسكرين المتنافسين.

انقسم البحث إلى محاور رئيسة تناولت التحول الدبلوماسي لمراد غالب الى الاتحاد السوفيتي في سياق التحولات التي أعقبت ثورة يوليو 1952 ، ألأداء الدبلوماسي لمراد غالب في موسكو والملفات الاستراتيجية، مع التركيز على طبيعة مهامه وتحليلاته للنظام السياسي والعسكري السوفييتي، كما عالج البحث اهتمامه بالفكر السياسي والتجربة الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي، وانعكاس ذلك على تقييمه للعلاقات المصرية – السوفييتية، إضافة إلى دوره في متابعة ملفات النفط والقطن والسلاح، وصولًا إلى مساهمته غير المباشرة في تهيئة المناخ الذي أفضى إلى صفقة الأسلحة عام 1955، واختُتم البحث بدلالات المهمة الدبلوماسية المبكرة لمراد غالب ودوره اللاحق في السياسة الخارجية المصرية.

اولاً : التحول الدبلوماسي لمراد غالب الى الاتحاد السوفيتي 1953 - 1954

في ظل التحولات السياسية الكبرى التي شهدتها مصر عقب ثورة يوليو 1952، بدأ مراد غالب [1] مسيرته الدبلوماسية في ظروف اتسمت بقدر كبير من الاستثنائية والمصادفة، فقد كان يعمل آنذاك مدرساً في كلية طب جامعة الإسكندرية، ولم يكن ضمن كوادر السلك الدبلوماسي، غير أن علاقته القريبة بالفريق عزيز علي المصري [2] احد الرموز

(1) مراد غالب: دبلوماسي وسياسي مصري، وُلد في الأول من نيسان عام 1922 في القاهرة، تلقى تعليمه في كلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول وتخرج فيها عام 1945، التحق بالسلك الدبلوماسي وتدرج في مناصبه، عمل سفيرًا لمصر في الاتحاد السوفيتي بين عامي 1961–1972، ثم عُين وزيرًا للخارجية عام 1973، وشارك في إدارة العلاقات المصرية السوفيتية خلال مرحلة حساسة من الحرب الباردة، كما أسهم في التحضيرات السياسية التي سبقت حرب تشرين الأول 1973، استقال من منصبه احتجاجًا على توجهات السياسة المصرية لاحقًا، وتوفي في 18 كانون الأول 2007 في القاهرة. للمزيد من التفاصيل ينظر : مراد غالب، مع عبد الناصر والسادات سنوات الانتصار وايام المحن، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 2001؛ محمد الجوادي، يساريون في عصر اليمين مذكرات رموز اليسار المصري في مرحلة التحول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007، ص50 – 54.

(2) عزيز علي المصري : عسكري وسياسي مصري، وُلد عام 1879، في منطقة عين شمس، وعرف باسم عبد العزيز الاسم الذي اطلقته عليه والدته تيمنا باسم السلطان العثماني عبد العزيز، حصل على شهادة الضابط من المدرسة الحربية العثمانية في إسطنبول عام 1901، ثم شهادة أركان حرب من كلية الأركان العثمانية عام 1904، تولى إدارة كلية البوليس بالقاهرة بين عامي (1927–1935)، ثم مفتشًا عامًا للجيش

العسكرية أسهمت في لفت الأنظار اليه [1].

عندما عرض الرئيس جمال عبد الناصر [2] على الفريق عزيز المصري تولي منصب السفير المصري لدى المانيا عام 1953، أصر الأخير على ان يكون مراد غالب ضمن صحبته الى جانب كمال رفعت، حسن التهامي وصلاح الدسوقي، غير ان عبد الناصر اعتذر عن عدم إمكانية الاستغناء عن الضباط الثلاثة في تلك المرحلة الحساسة، نظراً لأرتباطهم المباشر بالقيادة العسكرية فوقع الاختيار على مراد غالب لهذه المهمة [3].

وبناء على ذلك ، كلف مراد غالب بالمهمة الدبلوماسية، وتم نقله من الجامعة ليشغل وظيفة السكرتير الثاني في وزارة الخارجية الى جانب عزيز المصري في سفارة مصر لدى المانيا الغربية ، الى ان تطورات المشهد الدولي سرعان ما فرضت تغيير جذري في مسار تلك المهمة [4].

أدت ازمة التعويضات التي طالبت بها «إسرائيل» المانيا الغربية الى قطع العلاقات الدبلوماسية بين مصر والمانيا الامر الذي ترتب عليه تغيير مقر السفارة المصرية من بون الى موسكو، وهكذا وجد مراد غالب نفسه ينتقل الى الاتحاد السوفييتي ليبدأ فعلياً مسيرته الدبلوماسية في واحدة من اهم ساحات الصراع الدولي خلال مدة الحرب الباردة[5].

في موسكو بدأ مراد غالب تعلم اللغة الروسية، وسعى للتعرف الى المجتمع السوفييتي وثقافته ونظامه السياسي ، ادراكاً منه لأهمية فهم البيئة التي يعمل فيها ، بما يمكنه أداء دوره الدبلوماسي لخدمة مصالح بلده [6].

ومن الجدير بالذكر ان مراد غالب لم يخضع عند التحاقه بعمله في موسكوالى تدريب دبلوماسي تقليدي، بل تلقى توجيهاً مباشراً من جمال عبد

المصري عام 1938، شغل منصب رئيس أركان حرب الجيش المصري بين عامي (1940-1939)، وبعد ثورة عام 1952 عُين وزيرًا مفوضًا لمصر في موسكو في آذار 1953 رُفع إلى سفير في نيسان عام 1954، توفي في 15 حزيران 1965. للمزيد من التفاصيل ينظر : زينب خالد حسين الساعدي، عزيز علي المصري والحركة القومية العربية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد – كلية التربية للبنات، 2004.

(1) Reem Abou-El-Fadl, Foreign Policy as Nation Making: Turkey and Egypt in the Cold War, Cambridge University Press, 2019, P. 164.

(2) جمال عبد الناصر : سياسي وعسكري مصري، ولد في مدينة الإسكندرية في 15 كانون الثاني 1918، اكمل دراسته الابتدائية والثانوية بالقاهرة، تلقى تعليمه في مدرسة النحاسين ، اكمل تعليمه في مدرسة حلوان الثانوية، التحق بالكلية الحربية عام 1937، شارك في حرب عام 1948، شكل تنظيم الضباط الاحرار الذي تمكن من الانقلاب على النظام الملكي في مصر، اصبح قائدا لثورة 23 تموز 1952 التي أطاحت بالملك فاروق، حولت نظام مصر من ملكية إلى جمهورية ، شغل ناصر منصب نائب رئيس الوزراء في حكومتها الجديدة، اختير رئيسًا للجمهورية في 25 حزيران 1956، توفي في 28 أيلول 1970. للمزيد من التفاصيل ينظر: ب.ج فاتكيوتس، جمال عبد الناصر و جيله، ترجمة: سيد زهران، القاهرة، مؤسسة الاسراء للنشر والتوزيع، 1998؛ عمرو صابح ، جمال عبد الناصر الاضواء والظلال ، القاهرة ، دار الفالوجة للنشر، 2019 ؛ بثينة عبد الرحمن التكريتي، جمال عبد الناصر: دراسة تاريخية في نشأة وتطور الفكر الناصري، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد/ كلية الآداب، 1998.

(3) مراد غالب ، مع عبد الناصر والسادات، ص26.

(4) Charles Issawi, Egypt in Revolution , Oxford University Press, 1963, P. 87.

(5) روبرت جيه ماكمان، الحرب الباردة: مقدمة قصيرة جدا، ترجمة محمد فتحي خضر ، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر ، 2014، ص 56.

(6) رءوف عباس ، المصدر السابق، ص ص 324 – 325.

الناصر الذي أوضح له طبيعة الظروف الدولية السائدة في مرحلة الحرب الباردة ، واهمية وجود بعثة مصرية فاعلة في موسكو ، بما تخدم المصالح المصرية في تلك المرحلة المفصلية في تاريخ العلاقات الدولية [1].

وفي هذا الاطار، رأت القيادة المصرية ان تكوين مراد غالب الأكاديمي وإلمامه باللغات يؤهلانه للقيام بالمهام المطلوبة بكفاءة، وقد جاء هذا التعيين في مرحلة دقيقة شهد فيها الاتحاد السوفييتي تطورات داخلية مؤثرة، انعكست بصورة غير مباشرة على مسار العلاقات السوفييتية – المصرية، فقد اندلع صراع واضح على السلطة بعد وفاة جوزيف ستالين [2]، وبرزت خلاله أسماء قيادية جديدة من بينها غيورغي مالينكوف [3] (Georgy Malenkov) الذي تولى رئاسة مجلس الوزراء لمدة وجيزة [4].

غير ان هذا الوضع شهد تغيراً مفاجئاً ، عندما جرى اعتقال لافرينتي بيريا [5] (Lavrentiy Beria) وزير الداخلية ورئيس جهاز الأمن، ومحاكمته في عام 1953، أثناء انعقاد اجتماع للمجلس السوفييتى الأعلى، قل ان يعدم لاحقا بعد اتهامه بالتآمر واستغلال النفوذ ، وقد كان لهذه الحادثة أثر بالغ في رسم المشهد السياسي داخل الاتحاد السوفييتي، واسهمت في ترسيخ ملامح مرحلة انتقالية جديدة

(1) منير زهران، شاهد على الدبلوماسية المصرية في نصف قرن، دار الشروق للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2024 ، ص 69.

(2) روجيه جارودي ، موجز تاريخ الاتحاد السوفييتي ، ترجمة نورا امين ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1994، ص 89.

(3) غيورغي مالينكوف: سياسي وقائد سوفييتي ، وُلد في 8 كانون الثاني 1902 في مدينة أورينبورغ، تلقى تعليمه في معاهد الهندسة قبل أن ينضم إلى الحزب البلشفي خلال الحرب الأهلية الروسية. برز دوره داخل الجهاز الحزبي خلال الثلاثينيات بوصفه أحد المقربين من جوزيف ستالين، وتولى الإشراف على قطاعات حساسة داخل الحزب والدولة، ولا سيما شؤون الكوادر والجهاز الإداري. وبعد وفاة ستالين في آذار 1953، تولى مالينكوف رئاسة مجلس الوزراء لمدة قصيرة، وأصبح أحد أهم الشخصيات في مرحلة الانتقال السياسي، قبل أن يتراجع نفوذه تدريجيًا لصالح نيكيتا خروتشوف. أُبعد عن المناصب العليا عام 1957 ونُفي إلى كازاخستان ليعمل في قطاع الكهرباء حتى وفاته في 14 كانون الثاني 1988 في موسكو. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Christopher Riches and Jan Palmowski, A Dictionary of Contemporary World History, Oxford University Press, 2016, P. 354.

(4) فؤاد المرسي ، العلاقات المصرية – السوفييتية 1943 – 1956 ، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ، 1976 ، ص 131.

(5) لافرينتي بيريا: سياسي ومسؤول أمني سوفييتي ، وُلد في أبخازيا (Abkhazia) عام 1899 ، تلقى تعليمه في المعاهد التقنية قبل أن ينضم إلى الحزب البلشفي خلال الأعوام الأولى بعد الثورة. برز اسمه في الجهاز الأمني السوفييتي، إذ تولى قيادة مفوضية الشعب للشؤون الداخلية (NKVD) منذ عام 1938، أشرف على أجهزة الأمن والشرطة السرية ومعسكرات الاعتقال، لعب دورًا محوريًا في تنفيذ عمليات التطهير الكبرى في أواخر عهد ستالين. اكتسب نفوذًا واسعًا داخل القيادة السوفييتية، أصبح أحد أقرب المقربين من ستالين، شارك في إدارة المجهود الحربي خلال الحرب العالمية الثانية. وبعد وفاة ستالين عام 1953، حاول بيريا تعزيز سلطته داخل الدولة، غير أن القيادة السوفييتية رأت في صعوده تهديدًا، فاعتُقل في حزيران 1953 وأُعدم في كانون الأول من العام نفسه بعد محاكمة سرية. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Bernard A. Cook, Europe Since 1945: An Encyclopedia, Taylor & Francis, 2014 , P. 111.

داخل القيادة السوفييتية [1].

وعندما كان مراد غالب يستعد للسفر إلى موسكو في نيسان 1954، مروراً بمطار هلسنكي الفنلندي، شهد لأول مرة الملامح العملية للوجود العسكري السوفييتي، إذ أقلته طائرة صغيرة محدودة الإمكانات إلى العاصمة موسكو، وقد أسهم هذا الاحتكاك المباشر في ترسيخ ادراكه بأن الاتحاد السوفييتي على الرغم من امتلاكه قوة عسكرية كبيرة، لم يكن دولة رخاء اقتصادي كما كان يتصور البعض في مصر، بل كان لا يزال يواجه أعباء جسيمة ناتجة عن مرحلة إعادة البناء بعد الحرب، وفي موسكو، بدأ غالب يلاحظ التناقض بين الخطاب الثوري المثالي الذي روج له الفكر السوفييتي ، وبين الواقع الاجتماعي الصارم الذي يعيشه المجتمع السوفييتي بانضباط أيديولوجي وإداري صارم[2].

كشف مراد غالب جانباً مغايراً للصورة المثالية الشائعة للمجتمع السوفييتي ، فقد لاحظ خلال تجواله في شوارع موسكو، مظاهر التناقض بين الخطاب الاشتراكي النظري والواقع المعيشي، اذ رصد طوابير المواطنين أمام المتاجر، وانتشار الملابس الداكنة البسيطة، وغياب الحيوية عن الحركة العامة، وقد اثار هذا التباين في ذهنه تساؤلاً مبكراً بشأن مدى صلاحية التجربة السوفييتية كنموذج قابل للنقل إلى العالم العربي دون مراعاة خصوصياته الاجتماعية والسياسية ، واسهم هذا الوعي النقدي في بلورة فكرة متوازنة لدى مراد غالب ، جمعت بين الاعتراف بأهمية الاتحاد السوفييتي كقوة دولية داعمة لحركات التحرر ، وبين التحفظ إزاء استنساخ نموذجه الايديولجي والاجتماعي، وقد انعكست هذه الرؤية لاحقاً في أدائه الدبلوماسي [3].

وتعد من أوائل المهام التي باشرها مراد غالب بعد تعيينه سكرتيرا ثالثاً في السفارة المصرية بموسكو السعي الى استكشاف طبيعة الاتحاد السوفييتي ونظامه السياسي الحاكم من الداخل[4]، فقد وصل إلى موسكو في وقت كانت فيه صورة الاتحاد السوفييتي لدى قطاعات واسعة من النخب المصرية تركز على كونه القوة الحاسمة التي لعبت الدور الأكبر في هزيمة ألمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية، واسهم هذا الانتصار الى جانب بروز قيادات عسكرية بارزة أمثال غيورغي جوكوف[5]

(1) سيرغي قره- مورزا ، الاتحاد السوفيتي من النشوء الى السقوط، ترجمة شوكت يوسف ، دمشق ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، 2018، ص 170.

(2) مراد غالب ، مع عبد الناصر والسادات، ص26.

(3) المصدر نفسه، ص26.

(4) سامي عمارة ، القاهرة – موسكو : وثائق واسرار 1952 – 1986، دار الشروق للطباعة والنشر ، القاهرة، 2019 ، ص 38.

(5) غيورغي جوكوف: قائد عسكري سوفييتي ، وُلد في قرية ستريلكوفكا الروسية عام 1896 ، تلقى تعليمه العسكري في صفوف الجيش القيصري قبل أن ينضم إلى الجيش الأحمر بعد اندلاع الثورة البلشفية، شغل عددا من المناصب القيادية خلال الثلاثينيات، برز اسمه في الحرب العالمية الثانية بوصفه أحد أهم القادة الاستراتيجيين الذين أسهموا في وقف التقدم الألماني على الجبهة الشرقية، ولا سيما في معركتي لينينغراد وموسكو، قبل أن يقود القوات السوفييتية في معركة ستالينغراد الحاسمة ومعركة كورسك أكبر معركة دبابات في التاريخ، تولى جوكوف لاحقا قيادة الجبهة البيلاروسية الأولى التي دخلت برلين عام 1945، شغل منصب وزير الدفاع السوفييتي في الخمسينيات، توفي في 18 حزيران 1974 في موسكو. للمزيد من التفاصيل ينظر: مصطفى طلاس، الفكر العسكري للمارشال جوكوف ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، 2001، ص 26 –

(Georgy Zhukov) وقنسطنطين روكوسوفسكي [1] (Konstanty Rokossowski) وغيرهم، في ترسيخ مكانة الجيش الأحمر على الصعيد الدولي وتعزيز صورة الاتحاد السوفيتي بوصفه قوة كبرى فاعلة في النظام الدولي [2].

ركز مراد غالب خلال تلك المرحلة منذ وصوله الى موسكو في نيسان 1954، على تحليل القوة العسكرية السوفييتية بوصفها أحد الركائز الأساسية لنفوذ الاتحاد السوفييتي عالمياً، والسعي إلى فهم الكيفية التي توظف بها موسكو هذه القوة في صياغة سياستها الخارجية وتوجيه مواقفها تجاه قضايا الشرق الأوسط، ولم يقتصر اهتمامه على رصد القدرات العسكرية، بل امتد الى محاولة التعرف على الخلفيات الفكرية والأيديولوجية التي استندت إليها القيادة السوفييتية في بناء مكانتها الدولية[3].

وقد مثلت هذه المحطة نقطة تحول بارزة في المسار السياسي والمهني لمراد غالب، اذ اكتسب خبرة مبكرة في الشأنين الدولي والسوفيتي على وجه الخصوص، في وقت كانت فيه الجمهورية المصرية تمر بمرحلة سياسية دقيقة، بدءاً من رئاسة اللواء محمد نجيب ثم مع تولي جمال عبد الناصر الحكم، اذ كانت مصر تبحث عن توازنات جديدة في سياق دولي مضطرب، وفي هذا السياق، بدا من الطبيعي أن يحظى مراد غالب اهتمام الرئيس جمال عبد الناصر، لما اتسم به من كفاءة مهنية وقدرة عالية على التواصل، ولا سيما في العاصمة موسكو التي اطلق عليها المصريون آنذاك وصف «عاصمة الخلافة» وقد تزامنت تلك المرحلة الحساسة من العلاقات المصرية – السوفيتية، عمل خلالها مراد غالب على تعزيز الحضور الدبلوماسي لبلاده في موسكو، بما اسهم في توطيد أواصر التعاون بين الجانبين [4].

شكلت وظيفة مراد غالب الدبلوماسية في موسكو نموذجاً مبكراً للكفاءة الدبلوماسية المصرية في تلك المرحلة، إذ مثلت اختباراً عملياً لقدرته على إدارة ملفات دولية معقدة، وقد نجح خلال مهمته في نقل صورة دقيقة عن تطورات الوضع المصري، كما حافظ على قناة اتصال فعالة بين القاهرة وموسكو، وهو ما أسهم في تمهيد الطريق امام تفاهمات سياسية لاحقة بين الجانبين [5].

---

(1) قنسطنطين روكوسوفسكي: قائد عسكري سوفييتي من أصل بولندي، وُلد في وارسو عام 1896 عندما كانت جزءا من الإمبراطورية الروسية، تلقى تعليمه العسكري في صفوف سلاح الفرسان القيصري قبل أن ينضم إلى الجيش الأحمر بعد الثورة البلشفية. برز اسمه خلال الحرب العالمية الاولى بوصفه أحد أبرز القادة العسكريين، إذ قاد جبهة الدون في معركة ستالينغراد، وكان من مهندسي عملية «باغراتيون» عام 1944 التي أسفرت عن سحق مجموعة الجيوش الألمانية في بيلاروسيا وعُدت من أنجح العمليات الاستراتيجية في الحرب. تولى لاحقا قيادة جبهة القطب الشمالي، شغل منصب وزير الدفاع في بولندا بعد الحرب ضمن إطار النفوذ السوفييتي، توفي في 3 آب 1968 في موسكو. للمزيد من التفاصيل ينظر:
Wojciech Roszkowski and Jan Kofman, Biographical Dictionary of Central and Eastern Europe in the Twentieth Century, Routledge Publisher, 2016 , P. 314.

(2) مراد غالب ، مع عبد الناصر والسادات، ص23.

(3) مصطفى الفقي ، عرفتهم عن قرب، الدار المصرية – اللبنانية للطباعة، القاهرة ، 2016، ص 272.

(4) مصطفى الفقي ، عرفتهم عن قرب، المصدر السابق ، ص 272 .

(5) المصدر نفسه ، ص 272 .

ورغم هذا الدور البارز لم ينجح جهاز المخابرات السوفيتي (KGB)[1] في استقطاب مراد غالب او تجنيده الى صفوف العمل الدبلوماسي المصري عام 1954، ويشير مصطفى الفقي[2] في كتابه (عرفتهم عن قرب)، الى ان مهمة مراد غالب اتسمت بأهمية خاصة، ونظراً لما امتلكه من الاهتمام بالاثار الروسية والايقونات النادرة، الامر الذي عزز حضوره في الأوساط السياسية، ومكنه من اكتساب خبرة واسعة في فهم المزاج السوفيتي وآليات صنع القرار، دون أن يؤدي ذلك إلى أي صدام دبلوماسي أو حساسية مع الطرف الروسي[3].

شكلت تلك المرحلة جانباً جوهرياً من الخبرة الدبلوماسية المبكرة لمراد غالب، اذ مكنته من إدراك الفارق بين القوة العسكرية السوفييتية من جهة، وطبيعة النظامين السياسي والأيديولوجي الذي تستند اليه تلك القوة من جهة أخرى، وهذا ما أسهم لأدراك في بلورة رؤيته لاحقاً تجاه مسار العلاقات المصرية – السوفييتية ولا سيما خلال السنوات التالية من عمله الدبلوماسي .

ومن أبرز المهام التي اضطلع بها مراد غالب اثناء عمله في السفارة المصرية بموسكو، دراسة إمكانات الاستفادة من الاتحاد السوفييتي في ظل اشتداد الصراع الدولي آنذاك، ولا سيما مع القوى الغربية، وعلى رأسها بريطانيا[4]. فقد كانت الأخيرة تملك قواعد عسكرية حيوية في منطقة قناة السويس،

---

(1) جهاز المخابرات السوفييتي (KGB): الجهاز الأمني والاستخباري الأعلى في الاتحاد السوفييتي، وقد تأسس رسميًا عام 1954 بوصفه امتداداً لمؤسسات أمنية سابقة مثل مفوضية الشعب للشؤون الداخلية (NKVD) ووزارة امن الدولة (MGB). اضطلع الجهاز بمهام واسعة شملت الأمن الداخلي، ومكافحة التجسس، وجمع المعلومات الخارجية، ومراقبة النشاط السياسي والفكري داخل الدولة السوفييتية، فضلًا عن متابعة الجاليات السوفييتية في الخارج. لعب الجهاز دورًا محوريًا في صياغة سياسات الحرب الباردة، ولا سيما في أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا هدفت لحماية المصالح السوفييتية وتعزيز نفوذها. كما شكل أداة مركزية بضبط الحياة السياسية الداخلية عبر مراقبة النخب الثقافية والسياسية، وساهم في إدارة الملفات الحساسة المرتبطة بالمعسكر الاشتراكي، واستمر الجهاز في أداة الأدوار حتى تفكك الاتحاد السوفييتي عام 1991، ليتحول لاحقًا إلى جهاز الأمن الفدرالي الروسي (FSB). للمزيد من التفاصيل ينظر:

Christopher Andrew and Oleg Gordievsky, KGB: The Inside Story of its Foreign Operations from Lenin to Gorbachev, Harper Perennial: A Division Chaperonins Publishers, 1991.

(2) مصطفى الفقي: دبلوماسي مصري ، ولد في 14 تشرين الثاني 1944 ، نال شهادة الدكتواره في العلوم السياسية من جامعة لندن عام 1977 ، تدرج بالسلك الدبلوماسي المصري منذ منتصف الستينات، عين ملحقا دبلوماسيا في وزارة الخارجية المصرية عام 1966، شغل منصب سكرتيراً ثانياً في السفارة المصرية في لندن بين عامي 1971 – 1976 ، مستشار السفارة المصرية في نيودلهي بين عامي 1979 – 1983، شغل منصب سفير مصر لدى النمسا عام 1995 ، المندوب الدائم لدى الوكالة الدلوية للطاقة الذرية ومنظمة معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية عام 1996، المندوب الدائم في منظمة الامن والتعاون الأوروبي عام 1997 ، سفير غير مقيم لدى جمهوريات سلوفاكيا وسلوفينيا وكرواتيا بين عامي 1995 – 1999 ، شغل منصب مساعد اول الخارجية المصرية للشؤون العربية والشرق الأوسط والمندوب المصري الدائم لدى جامعة الدول العربية بين عامي 1999 – 2001. للمزيد من التفاصيل ينظر : مصطفى الفقي، مذكرات مصطفى الفقي: رحلة الزمان والمكان، الدار المصرية – اللبنانية للطباعة، القاهرة ، 2021، ص 499 – 501.

(3) المصدر نفسه ، ص 272 .

(4) المصدر نفسه ، ص 273 .

الأمر الذي جعل البحث عن قوة دولية قادرة على مساندة مصر في مواجهة النفوذ البريطاني ضرورة إستراتيجية ملحة [1].

ومن خلال متابعته الدقيقة للأوساط السياسية السوفييتية، توصل غالب إلى قناعة مفادها أن الاتحاد السوفييتي يمتلك من القدرات العسكرية والسياسية ما يؤهله لدعم مصر في سعيها نحو الاستقلال الكامل وتنفيذ سياستها الوطنية بعيداً عن الهيمنة البريطانية، كما ادرك أن التحالف مع موسكو لا يرتبط بشخص حاكم بعينه، ما يستند إلى موقف مؤسسي قائم على مناهضة الإمبريالية البريطانية، وهو ما منح فرصة أوسع للتحرك في اطار توازنات دولية أكثر اماناً نسبياً [2].

وفي الوقت ذاته، كان مراد غالب واعياً بتعقيدات الساحة السياسية المصرية، التي شهدت تنافساً بين قوى متعددة ادعت تمثيل الوطنية وتاريخ مقاومة الاحتلال، غير انه ادرك ان النفوذ الحقيقي كان يرتبط بمدى قوة القاعدة الشعبية وبقدرة التنظيم السياسي، على قيادة عملية التحول الوطني وتوجيهها، وقد اسهم هذا الفهم في ترسيخ قناعته بأن نجاح أي تقارب مصري سوفييتي لا يمكن أن يتحقق بمعزل عن وجود قوة سياسية فاعلة داخل مصر ، قادرة على تنظيم هذا التحول وتوفير الغطاء الشعبي له ، وقد شكلت هذه الرؤية جزءاً اساسياً في الوعي السياسي الذي تبلور لدى مراد غالب خلال مرحلته الدبلوماسية المبكرة واسهمت في توجيه أدائه لاحقاً في العمل الدبلوماسي سواء على مستوى صياغة الموقف او إدارة العلاقات الدولية [3].

أثناء عمله سكرتيرا ثالثاً للسفير عزيز علي المصري في موسكو، لاحظ مراد غالب أن السفير يحمل ميولا فكرية راديكالية لا تنسجم تماما مع مقتضيات العمل الدبلوماسي التقليدي ، وقد أشار في هذا السياق الى واقعة رافق فيها السفير في إحدى زياراته الرسمية لتقديم أوراق اعتماده إلى أندريه غروميكو [4] (Andrei Andreevich Gromyko)، الذي كان يشغل آنذاك موقعا بارزاً في وزارة الخارجية السوفييتية، ويعد من الشخصيات الصاعدة في هرم الدبلوماسية السوفييتية ولا سيما

(1) محمد مصطفى صفوت ، إنكلترا وقناة السويس: 1951–1854، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2019 ، ص 93 – 94.

(2) شاهد على العصر، قناة الجزيرة، الحلقة الثانية .

(3) المصدر نفسه.

(4) أندريه أندرييفتش غروميكو : سياسي سوفيتي ولد في عام 1909 اختاره ستالين في عام 1939 مديرا لإدارة دول أمريكا في وزارة الخارجية ، ومستشارا لسفارة الاتحاد السوفييتي في الولايات المتحدة الأمريكية، عُين سفيرا لبلاده لدى الولايات المتحدة الأمريكية بين عامي (1943 – 1946) ورئيسا للبعثة الدبلوماسية السوفييتية في كوبا. أصبح الممثل الدائم للاتحاد السوفييتي لدى مجلس الأمن والجمعية العمومية لمنظمة الأمم المتحدة بين عامي (1946 – 1948)، شغل منصب النائب الأول لوزير الخارجية (1949-1952)، ثم عُين سفيرا لبلاده لدى المملكة المتحدة (1952-1953)، وزير الخارجية بين عامي (1957 – 1985)، شغل في الوقت نفسه النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء بين عامي (1983 – 1985) شغل منصب رئيس المجلس الرئاسي للسوفييت الأعلى بين عامي (1985 – 1988) تقاعد عن العمل عام 1988، ليتفرغ لكتابة مذكراته ، توفي في تموز 1989.للمزيد من المعلومات ينظر : اندريه غروميكو ، من الذاكرة، الجزء الأول ، محمد احمد شومان وحسان حيدر ، دار الفارابي للطباعة ، بيروت ، 1989 ، ص 16 – 140 ؛
Gordon A. Craig and Francis L. Loewenheim, The Diplomats 1939–1979, Princeton University Press, 2019 , PP. 593 – 594.

خلال سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية [1].

وخلال اللقاء طرح غروميكو على السفير المصري سؤالاً ذا طابع ثقافي بشأن كاتبه الروسي المفضل، فأجاب السفير بأنه يفضل فيودور دوستويفسكي [2] (Fyodor Dostoyevsky)، وقد أثار هذا الجواب قدراً من الاستغراب لدى غروميكو اذ أحس أن السفير لا يعبر عن التوجهات العامة للشعب أو النخبة الثورية الجديدة في الاتحاد السوفييتي، بل يعكس ميولا نفسية وفردية لا تتقاطع بالضرورة مع الخطاب السياسي السائد في تلك المرحلة [3].

ثانياً : الأداء الدبلوماسي لمراد غالب في موسكو والملفات الاستراتيجية 1955 - 1956

عمل مراد غالب في سفارة مصر بموسكو، في مرحلة دقيقة في تاريخ السياسة الخارجية المصرية، اذ كلفه الرئيس جمال عبد الناصر بمتابعة ثلاثة استرايجية رئيسة هدفت الى اختبار مدى إمكانية الاعتماد على الاتحاد السوفييتي كقوة داعمة لمصر في مواجهة الضغوط الغربية، وقد تمثل الملف الأول في قضية النفط، إذ كانت مصر تخشى من احتمال لجوء بريطانيا الى استخدام نفوذها في الشرق الأوسط للتضييق على واردات مصر النفطية، أما الملف الثاني فكان القطن، الذي شكل أحد أهم صادرات مصر ومصدراً حيوياً لاقتصادها، وتركز التساؤل بشأن قدرة السوق السوفييتية على استيعاب الكميات التي تنتجها مصر في حال اتخاذ قرار سياسي بوقف تصديره إلى أسواق الغرب[4]، أما الملف الثالث، والذي عد الأكثر حساسية في تلك المرحلة، فتمثل في قضية السلاح، فمنذ عام 1955 سعى عبد الناصر إلى الحصول على مصدر مستقل لتسليح الجيش المصري بعيداً عن القيود والشروط التي فرضتها كل من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية [5]، غير أن الموقف السوفييتي لم يكن قد اتخذ بعد موقفاً واضحاً تجاه تزويد مصر بالسلاح، وهو ما جعل هذا الملف محور اهتمام خاص في الاتصالات المصرية – السوفييتية خلال

(1) مراد غالب ، مع عبد الناصر والسادات، ص25.

(2) فيودور دوستويفسكي: روائي وفيلسوف روسي بارز، وُلد في 11 تشرين الثاني 1821 في موسكو، وتلقى تعليمه في معهد الهندسة العسكرية قبل أن يتحول إلى الأدب في سن مبكرة. انخرط في حلقات فكرية معارضة للحكم القيصري، فاعتُقل عام 1849 ونُفي إلى سيبيريا، وهي التجربة التي أثرت بعمق في رؤيته الفلسفية والأدبية. عُرف دوستويفسكي بقدرته على تحليل النفس الإنسانية، وتناول في أعماله صراعات الإرادة والحرية والإيمان، ومن أشهر رواياته الجريمة والعقاب والإخوة كارامازوف والأبله. شكل واحدًا من أهم رموز الأدب العالمي في القرن التاسع عشر، وترك تأثيرًا واسعًا في الفكر الروسي والأوروبي، وتوفي في 9 شباط 1881 في سان بطرسبورغ. للمزيد من التفاصيل ينظر: هنري ترويا، دوستويفسكي حياته واعماله، ترجمة علي باشا ، منشورات دار علاء الدين للطباعة والنشر والترجمة، دمشق ، 2010.

(3) مراد غالب ، مع عبد الناصر والسادات، ص25.

(4) رءوف عباس، المصدر السابق، ص 325.

(5) Thomas Michael Shaughnessy Skaggs , The Czech-Egyptian arms deal of 1955 : a turning point in Middle Eastern Cold War history, A Thesis Master , Department of History : University of Louisville , 2015, P. 44.

تلك المدة [1].

وانطلاقاً من هذه الأولويات، انتقل مراد غالب إلى موسكو حاملاً هذه الملفات، وبدأ بعرضها على المسؤولين السوفييت ومناقشتها معهم، غير أن ردود الفعل السوفييتية في بدايتها اتسمت بالحذر الشديد، اذ تجنب الجانب السوفييتي الإعلان الصريح عن قبول او رفض المطالب المصرية ، ومع ذلك ، اسهم هذا التواصل المبكر بين السفارة المصرية والجانب السوفييتي في تهيئة قاعدة مهمة مهدت لاحقاً لأبرام صفقة الأسلحة الشهيرة بين مصر والاتحاد السوفييتي عبر تشيكوسلوفاكيا في 27 أيلول 1955 [2] ، وقد شهد هذا التاريخ تحولاً لافتاً في الموقف السوفييتي أكثر وضوحاً وانفتاحاً تجاه دعم مصر [3]، وهو ما توج بأبرام الاتفاقية التي عرفت بصفقة الأسلحة المصرية – التشيكية [4].

لقد مثلت تلك الصفقة خطوة استراتيجية هدفت الى إعادة التوازن العسكري في المنطقة وإتاحة هامش أوسع من الاستقلال السياسي في مواجهة الضغوط الغربية .

ادرك مراد غالب حساسية الموقف الدبلوماسي في موسكو، وأن نجاح أي تحرك في هذا الاطار يتطلب معرفة دقيقة بطبيعة الخطاب الثقافي والسياسي السوفييتي، وعلى هذا الاساس تولى بنفسه متابعة الاتصال المباشر مع المسؤولين السوفييت ، لا سيما في اللقاءات ذات الطابع غير الرسمي، او تلك المرتبطة بطلبات حساسة ، مؤكدا أن الحوار المباشر يكون اكثر فاعلية في الاتصالات التي تمر عبر القنوات الرسمية في القاهرة، لا سيما القضايا ذات الطبيعة الاستراتيجية [4].

وفي أحد اللقاءات المهمة في 18 شباط 1956، اجتمع مراد غالب بالسفير عزيز علي المصري، اذ دار بينهما حديث مباشر عقب لقاء الأخير مع غروميكو، وقد لاحظ مراد غالب تأثر السفير بأسلوب غروميكو الحاد ، وهو ما ترك انطباعاً بوجود فجوة واضحة بين شخصية السفير ومتطلبات الخطاب الدبلوماسية المطلوبة في موسكو، كما أشار السفير إلى عدم جدوى إعادة محاولة الاتصال بالجانب السوفييتي ما لم تكن هناك توجيهات واضحة من القاهرة تبرر هذا التحرك[5].

أشار مراد غالب الى أن السفير عزيز علي المصري كان قد تقدم في العمر وبلغ أواخر الستينيات، ما جعله سريع التأثر بما يدور حوله،

---

(1) فؤاد مطر، بصراحة عن عبد الناصر.. حوار مع محمد حسنين هيكل ، دار القضايا للطباعة والنشر ، بيروت ، 1975 ، ص 83.

(2) أبرمت مصر اتفاقية مع الاتحاد السوفيتي بقيمة 250 مليون دولار من خلال تشيكوسلوفاكيا وتضمنت دبابات من نوع تي34- ودبابات ستالين إس3- وقدرات مدرعة تضاهي أي قوة في المنطقة، وتلقت مصر من صفقة الأسلحة التشيكية (150) طائرة مقاتلة من طراز ميج15- ، و50 قاذفة بعيدة المدى من طراز إليوشن أي ال 28-، و70 طائرة نقل عسكرية من طراز اليوشن أي ال 14- ، و230 دبابة قتال رئيسة من طراز تي 34 ، و200 من حاملات الافراد المدرعة من طراز بي تي – 152 ، وكانت الصفقة نقطة تحول رئيسة في الحرب الباردة واثرت بشكل كبير على الصراع العربي الإسرائيلي. للمزيد من التفاصيل ينظر: Thomas Michael Shaughnessy Skaggs , Op. Cit., P. 46.

(3) فؤاد مطر ، المصدر السابق، ص 81 – 82..

(4) سلوى صابر محمد ، الموقف الأميركي من سباق التسلح بين مصر و إسرائيل 1955 – 1967، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، الدوحة ، 2018، ص 102.

(4) مراد غالب ، مع عبد الناصر والسادات، ص25.

(5) المصدر نفسه ، ص25.

رغم اتساع ثقافته وخبراته التاريخية، إلا أن أسلوبه لم يكن منسجماً مع طبيعة العمل الدبلوماسي في بيئة شديدة الحساسية كالبيئة السوفييتية، التي تتطلب تركيزاً ذهنياً عالياً وقدرة على مناقشة الملفات العسكرية والسياسية المعقدة، وهو ما لاحظه مراد غالب خلال مدة عمله معه في السفارة، ومع مرور الوقت ، اكتشف مراد غالب وجود اختلاف جوهري في نمط التفكير بينه وبين السفير عزيز علي المصري ، فقد كان السفير يستند في تحليلاته إلى خبرته التاريخية الطويلة، وما تحمله من رمزية «الرجل الأسطورة» في تاريخ الكفاح العربي، في حين كان مراد غالب يميل إلى اعتماد منهج تحليلي مؤسسي يقوم على قراءة دقيقة للواقع الدولي الجديد الذي تشكل بعد الحرب العالمية الثانية واستيعاب توازناته السياسية والعسكرية المتغيرة [1].

كان من الواضح ان تلك المرحلة عكست جانباً مهماً من تطور أداء مراد غالب الدبلوماسي ، واظهر وعياً مبكراً بأهمية الأسلوب والمنهج في العمل الدبلوماسي ، لا سيما في البيئات السياسية المغلقة والمعقدة كالبيئة السوفييتية .

وجد مراد غالب نفسه خلال عمله الدبلوماسي في موسكو، أمام فرصة فريدة لاكتشاف طبيعة الدولة السوفييتية من الداخل، وإلى جانب مهامه الدبلوماسية، كان دافعه الشخصي يتمثل في محاولة فهم الخلفيات الفكرية والسياسية التي يقوم عليها النظام السوفييتي في ظل الصورة المثالية التي كانت أجهزة الإعلام المصرية تقدمها آنذاك عن التجربة الاشتراكية [2].

لم يتقصر اطلاع مراد غالب على ما تنقله وسائل الاعلام الرسمية ، بل اتجه إلى قراءة مؤلفات مرتبطة بالفكر الماركسي، وفي مقدمتها كتاب رأس المال [3] لكارل ماركس [4] (Karl Marx) ، إلى جانب كتب غربية نقدية تناولت الرؤية الاشتراكية من زوايا

(1) المصدر نفسه، ص25.

(2) رءوف عباس، المصدر السابق، ص 324.

(3) كتاب رأس المال: عمل اقتصادي وفلسفي موسوعي ألفه كارل ماركس بهدف تحليل البنية العميقة للنظام الرأسمالي وآليات عمله، صدر الجزء الأول عام 1867 في هامبورغ، فيما نُشر الجزءان الثاني والثالث بعد وفاته بتحرير فريدريك إنجلز بين عامي 1885 و1894. تناول الكتاب طبيعة السلع، وقيمة العمل، وآليات تراكم رأس المال، ودور فائض القيمة في استغلال الطبقة العاملة، كما قدم تفسيرًا تاريخيًا لتطور نمط الإنتاج الرأسمالي وتحولاته. مثل رأس المال الأساس النظري للحركات العمالية والاشتراكية العالمية، وترك تأثيرًا واسعًا في الاقتصاد السياسي والنظرية الاجتماعية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. للمزيد من التفاصيل ينظر: كارل ماركس، رأس المال ، المجلد الأول ، ترجمة فهد كمنقش، دار التقدم للطباعة ، موسكو ، 1985.

(4) كارل ماركس: فيلسوف واقتصادي ومنظر اجتماعي ألماني، وُلد في عام 1818 في مدينة تريـر (Trier)، تلقى تعليمه في جامعتي بون وبرلين اذ تأثر بالاتجاهات الفلسفية الهيغلية. عمل في الصحافة السياسية قبل أن ينتقل إلى باريس ثم بروكسل ولندن بسبب ملاحقته من قبل السلطات الأوروبية نتيجة نشاطه الثوري. ارتبط اسمه ببلورة النظرية المادية التاريخية وتحليل العلاقات الطبقية، صاغ بالتعاون مع فريدريك إنجلز أهم المؤلفات المؤسسة للفكر الاشتراكي الحديث مثل البيان الشيوعي ورأس المال. مثلت أعماله نقدًا عميقًا لبنية النظام الرأسمالي وآلياته، أسهم في تشكيل الحركات العمالية والفكر الاشتراكي في أوروبا والعالم خلال القرن التاسع عشر وما بعده. توفي في عام 1883 في لندن. للمزيد من التفاصيل ينظر: جاك أتالي ، كارل ماركس أو فكر العالم – سيرة حياة، ترجمة محمد صبح، دار كنعان للنشر ، دمشق ، 2008.

تحليلية مختلفة، وقد أتاح له هذا التنوع في المصادر تكوين رؤية متوازنة، بعيدة عن الانبهار المطلق أو الرفض التام، وساعده على فهم اعمق للبنية الفكرية الاقتصادية للنظام السوفييتي [1].

أشار مراد غالب منذ الأيام الأولى لأقامته في موسكو، وجود تباين واضح بين الصورة النظرية التي رسمت عن الاتحاد السوفييتي وبين ما شاهده على ارض الواقع، فعلى الرغم من اقامته في فندق جيد ومناسب، فقد لمس أن الحركة في المدينة بطيئة وان مظاهر الحياة اليومية يغلب عليها الجمود، في ظل رقابة صارمة تطال الافراد والمؤسسات على حد سواء، وهو ما انعكس على طبيعة الحياة اليومية داخل الدولة [2].

مع استمرار إقامة مراد غالب في موسكو خلال الأيام الأولى من عمله الدبلوماسي، بدأت تتشكل لديه مقارنة نقدية قائمة على المقارنة بين ما يراه في الواقع اليومي الصورة الثقافية المشرفة التي كان يحرص على تقديمها عن نفسه، فقد حضر بعد مدة قليلة عرضا فنيا في مسرح البولشوي [3] (Bolshoi Theatre) اذ شاهد مستوى رفيعا من الفنون الموسيقية اتسم بدرجة من الانضباط والدقة والجمال، وهو ما كشف عن قدرة تنظيمية متقدمة للدولة السوفييتية، غير أن هذه الانطباعات الإيجابية لم تلبث ان تلاشت جزئياً عندما خرج مراد غالب الى الشارع ، اذ لاحظ صورة مغايرة تماماً، فقد بدت ملامح الناس متعبة ومغلقة، وحركتهم بطيئة يسودها أجواء من الحذر والانضباط، وادرك ان الحياة اليومية تشير في اطار الرقابة والتوتر، ما ابرز التناقض الواضح بين الإنجاز الثقافي الرسمي وبين الواقع الاجتماعي داخل المجتمع السوفييتي [4].

شكلت هذه المفارقة نقطة انطلاق لفهم اعمق لدى مراد غالب لطبيعة الاشتراكية السوفييتية ، اذ خلص الى ان هذا النموذج ولا يمكن ادراكه من خلال مظاهره الثقافي أو خطابها الأيديولوجي فقط، بل يتطلب دراسة واقعه الاجتماعي والسياسي اليومي، وقد ترك هذا الادراك اثراً واضحاً على تقييمه اللاحق لطبيعة العلاقة المصرية – السوفييتية اذ بات اكثر ميلاً الى الرؤية القائمة على الملاحظة المباشرة بدل الاكتفاء بالتصورات النظرية، وقد اسهم هذا الوعي المتوازن في صياغة منهجه التحليلي في العمل الدبلوماسي، واكسبه قدرة على التعامل مع الاتحاد السوفييتي بوصفه شريكاً دولياً معقداً لا مجرد نموذج أيديولوجي مثالي .

خلال وجود مراد غالب في موسكو، لفت انتباهه أن طبيعة السياسة السوفييتية كانت تحدد بصورة أساسية من خلال مقررات مؤتمر الحزب

---

(1) مراد غالب ، مع عبد الناصر والسادات، ص26.

(2) مراد غالب ، مع عبد الناصر والسادات ، ص26.

(3) مسرح البولشوي: واحد من أهم وأعرق المسارح الوطنية في روسيا، يقع في قلب موسكو، وافتُتح رسميًا عام 1825 بعد سلسلة توسعات وترميمات أعقبها تثبيت دوره كمركز رئيسي للفنون الأدائية. اشتهر المسرح بعروض الأوبرا والباليه، وشكل موطنًا لتقاليد فنية راسخة ارتبطت بالمدرسة الروسية الكلاسيكية في الرقص والموسيقى، كما احتضن أعمال كبار المؤلفين الروس مثل تشايكوفسكي وريمسكي كورساكوف، وأصبح رمزًا ثقافيًا للدولة الروسية في مرحلتي الإمبراطورية والعهد السوفييتي. مثل البولشوي خلال القرن العشرين واجهة للسياسة الثقافية السوفييتية، واستمر في لعب دور ريادي في المشهد الفني العالمي بعد انهيار الاتحاد السوفييتي. للمزيد من التفاصيل ينظر:
Gregory Sporton, Power as Nostalgia: the Bolshoi Ballet in the New Russia, Cambridge University Press, 2006 , PP. 381 – 382.

(4) مراد غالب ، مع عبد الناصر والسادات، ص26.

الشيوعي السوفييتي[1] التاسع عشر عام 1952، وقد أدرك أن آثار المرحلة الستالينية ما زالت تهيمن إلى حد كبير على مسار الدولة، على الرغم من اقتراب نهاية تلك الحقبة بوفاة جوزيف ستالين، وأظهرت مقررات المؤتمر – كما استخلص مراد غالب – أن العالم دخل في مرحلة انقسام اقتصادي وأيديولوجي حاد بين كتلتين متقابلتين، الأولى تمثلت في السوق الرأسمالية العالمية، والثانية في المنظومة الاشتراكية التي كان الاتحاد السوفييتي يسعى الى قيادتها وترسيخ نفوذها، وقد شكل هذا الانقسام مؤشراً على انتقال الصراع الدولي من مجرد تنافس سياسي، الى صراع اعمق بين نموذجين حضاريين واقتصاديين [2].

لاحظ مراد غالب التقديرات للأوضاع في مصر قبل ثورة يوليو 1952 كانت تقوم على تصور مفاده أن السوفييت كانوا يُرجعون دعم الولايات المتحدة الامريكية للنظام الملكي بزعامة الملك فاروق بهدف الإبقاء على بنية نفوذ غربي تقليدي في المنطقة، ووفق هذا المنظور، كانت موسكو ترى ان هذا الدعم يعكس رغبة أمريكية في الحفاظ على توازنات سياسية موالية للغرب في الشرق الأوسط بما يحد من فرص تمديد النفوذ السوفييتي في المنطقة[3].

عندما وقع الخلاف بين الرئيس جمال عبد الناصر ورئيس الوزراء محمد نجيب عقب قيام الثورة، فسره التحليل السوفييتي من منظور الصراع الدولي، معتبرا أن عبد الناصر يمثل اتجاها وطنياً مستقلاً، يسعى الى فك الارتباط بالهيمنة الغربية ، في حين رأت موسكو ان محمد نجيب كان أقرب في توجهاته إلى القوى المحافظة الموالية للغرب، وقد عزز هذا التصور وجود أحزاب وجماعات سياسية طالبت بعودة الضباط القدامى والجيش إلى بنيته التقليدية ذات الطابع البريطاني، وهو ما عد في تفسير السوفييت محاولة لأعادة انتاج النفوذ الغربي في مصر [4].

(1) الحزب الشيوعي السوفييتي: التنظيم السياسي الحاكم في الاتحاد السوفييتي منذ تأسيسه بصيغته الأولى تحت اسم حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي (البلشفي) عام 1903، قبل أن يُعاد تنظيمه رسميًا باسم الحزب الشيوعي (البلشفي) لعموم روسيا عام 1918، ثم باسم الحزب الشيوعي للاتحاد السوفييتي عام 1952، وشكل الحزب العمود الفقري للدولة السوفييتية، إذ احتكر السلطة السياسية وفق مبدأ «المركزية الديمقراطية»، ووجه مؤسسات الدولة عبر التخطيط المركزي، واعتمد على جهاز تنظيمي واسع امتد إلى الجيش والاقتصاد والتعليم والإعلام. لعب الحزب دورًا محوريًا في قيادة الثورة البلشفية عام 1917، وفي إدارة الحرب الأهلية، ثم في تنفيذ خطط التصنيع السريع خلال العشرينيات والثلاثينيات، كما قاد الاتحاد السوفييتي خلال الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة. استمر الحزب في حكم الدولة حتى تفكك الاتحاد السوفييتي عام 1991. للمزيد من التفاصيل ينظر: اللجنة المكزية للحزب الشيوعي ، تاريخ الحزب الشيوعي في الإتحاد السوفياتي «حزب البلشفيك»، دار الشرق الجديد للطباعة والنشر ، بيروت ، 1979 .

(2) شاهد على العصر، قناة الجزيرة، الحلقة الثانية .

(3) شاهد على العصر، قناة الجزيرة، الحلقة الثانية .

(4) شاهد على العصر، قناة الجزيرة، الحلقة الثانية .

ثالثاً : دلالات التجربة الدبلوماسية المبكرة لمراد غالب 1956 - 1957

كشفت هذه المرحلة عن تطور ملحوظ في ادراك مراد غالب لطبيعة العلاقات المصرية – السوفييتية التي لم تعد قائمة على اعتبارات أيديولوجية مجردة، بل على تلاقي المصالح السياسية والاستراتيجية في مواجهة النفوذ الغربي ، كما تعكس هذه التطورات ادراك القاهرة لأهمية توظيف التحولات السياسية السوفييتية لخدمة أهدافها الوطنية [1].

وعلى الصعيد ذاته، ظهرت في الصحف السوفيتية في أيلول 1956، مقالات متعددة تناولت مظاهر الحياة في مصر، وركزت في جوانب على الإعلانات الخاصة بالمنتجات الأمريكية، مثل مشروب (كوكاكولا)، وجرى تقديم ذلك ذلك بوصفه دليلا على وجود ميول مصرية نحو الانضمام إلى الولايات المتحدة، غير ان مراد غالب وانطلاقاً من قناعته الشخصية ، رفض هذا التفسير مؤكداً أن الرئيس جمال عبد الناصر لا يمكن وصفه مطلقا بأنه عميل للولايات المتحدة، وانه شخصية وطنية معروفة ولا يمكن إنكار تاريخها السياسي ، وقد حرص مراد غالب على نقل هذا الرأي بوضوح إلى زملائه السوفييت، موضحاً أن موقف عبد الناصر لم يكن انعكاسا لضغوط خارجية، بل تعبيراً عن سعي وطني للتحرر من النفوذ البريطاني المتجذر في مصر، كما أشار إلى أن التقارب الظاهر بين القاهرة وواشنطن في بعض المراحل لم يكن سوى محاولة مصرية لاستثمار التناقض بين الولايات المتحدة وبريطانيا[2].

أما على صعيد العلاقات مع الخارج، فقد بات واضحاً في نظر القاهرة أن الاتحاد السوفييتي دخل مرحلة مغايرة في سياسته الدولية، تقوم على تقديم نفسه كقوة عالمية منافسة للولايات المتحدة، وفاعلاً مؤثراً في القضايا الدولية، وقد رأت القايدة المصرية أن هذه التحولات تحمل دلالات مهمة اذ لم تعد السياسة السوفييتية محصورة داخل نطاقها الجغرافي، بل أصبحت تستهدف مواقع النفوذ البريطانية والأمريكية في الشرق الأوسط، بما يتسق مع التوازنات الجديدة التي تشكلت في النظام الدولي عقب الحرب العالمية الثانية [3].

ظهر الموقف السوفييتي بوضوح تام في التاسع من آب عام 1956 أثناء العدوان الثلاثي على مصر، اذ ادان السوفييت العمليات العسكرية ضدها، وأثار هذا الموقف قدراً كبيراً من النقاش داخل الأوساط السياسية المصرية[4]، لا سيما لدى مراد غالب، الذي كان موجوداً في القاهرة في زيارة سريعة في أواخر آب من العام نفسه ، وقد تابع عن قرب التطورات من خلال اتصاله المباشر بالسفير السوفييتي في القاهرة ديمتري سولود[5] (Dmitri Solod) ، الامر الذي

(1) جيرمي سميث ، موجز تاريخ الاتحاد السوفييتي ، ترجمة نوار امين ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، 1999، ص 95 .

(2) مراد غالب ، مع عبد الناصر والسادات، ص29.

(3) فلاديمير بيلياكوف، العلاقات السوفييتية – المصرية 1943 – 1955، ترجمة رانيا كامل ميخائيل، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2020 ، ص 189 – 190.

(4) اياد طارق العلواني، سياسية الاتحاد السوفييتي الخارجية 1956 – 1964، دار سردم للنشر ، السليمانية ، 2016، ص 163.

(5) ديمتري سولود: دبلوماسي سوفييتي ، وُلد في عام 1908 في روسيا، تلقى تعليمه في معهد موسكو الحكومي للعلاقات الدولية قبل التحاقه بوزارة الخارجية، عُرف بدوره المحوري في تطوير العلاقات

أتاح له ادراك اعمق لطبيعة التحول في السياسة السوفييتية تجاه مصر والمنطقة [1].

اثناء إحدى المناسبات التي حضرها مراد غالب مع السفير ديمتري سولود، تساءل مراد غالب عن أسباب ما بدا له تأخير الموقف السوفييتي الحاسم، فكان جواب السفير بأن القرارات الكبرى في موسكو تمر بمراحل دقيقة من التشاور وتتطلب وقتاً في إعلانها رسمياً، مؤكدا أن الاتحاد السوفييتي لم يكن يتعامل مع التطورات دون حساب او تخطيط [2].

تكتسب المواقف السوفييتية الحازمة خلال ازمة العدوان الثلاثي عام 1956 [3] أهمية خاصة عند تحليل الدور الذي اضطلع به مراد غالب في موسكو لاحقاً، اذ شكلت تلك الازمة القاعدة الأولة التي بنيت عليها رؤيته لطبيعة السياسة السوفييتية وآليات صنع القرار فيها، فقد جاءت تحذيرات القيادة السوفييتية وعلى رأسها تصريحات نيكيتا خروشوف [4] (Nikita Khrushchev) والاحتجاجات الرسمية المقدمة الى المجتمع الدولي، تعبيراً عن انتقال موسكو من موقع المراقب الى فاعل رئيس في قضايا الشرق الأوسط مستخدمة أدوات الردع السياسي والدبلوماسي بدل الانخراط العسكري المباشر [5].

شكل الاحتجاج السوفييتي في 31 تشرين الأول 1956، بما تضمنه من لغة قانونية حازمة وضغوط دبلوماسية، احد النماذج المبكرة التي أسهمت في تشكل وعي مراد غالب بطبيعة السياسة السوفييتية

المصرية – السوفييتية خلال الخمسينيات والستينيات، إذ تولى منصب السفير السوفييتي في القاهرة في مرحلة حساسة تزامنت مع تثبيت نظام ثورة تموز في مصر، وتنامي النفوذ الأميركي والبريطاني في الشرق الأوسط. عمل سولود على توسيع قنوات الاتصال بين موسكو والقاهرة، أسهم في تعزيز التعاون العسكري والاقتصادي، ولا سيما قبيل العدوان الثلاثي 1956 وبعده. عُرف بعلاقاته الواسعة مع النخب السياسية والثقافية المصرية، وبقدرته على قراءة الوضع العربي في سياق الحرب الباردة، توفي عام 1987. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Sayed K. Hasan, Soviet–Egyptian Relations in the Nasser Era, London, Routledge, 1992, PP. 54–72.

(1) مراد غالب، مع عبد الناصر والسادات، ص32.

(2) مراد غالب، مع عبد الناصر والسادات، ص32.

(3) للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضع ينظر: شوقي الجمل وعبدالله عبدالرزاق إبراهيم، تاريخ مصر المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص 81 – 84.

(4) نيكيتا خروشوف: زعيم سوفييتي، وُلد في عام 1894 في مقاطعة كورسك، تلقى تعليمه الأولي في مدارس العمال قبل انضمامه مبكرًا إلى الحزب البلشفي، تدرج في المناصب الحزبية والإدارية خلال عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، شارك بفاعلية في إعادة بناء الاقتصاد السوفييتي بعد الحرب العالمية الثانية، وارتقى إلى عضوية المكتب السياسي، قبل أن يتولى منصب السكرتير الأول للحزب الشيوعي عام 1953 ورئاسة مجلس الوزراء لاحقًا، ليغدو القائد الفعلي للاتحاد السوفييتي طوال الخمسينيات والنصف الأول من الستينيات. عُرف بسياسة نزع الستالينية وخطابه الشهير في المؤتمر العشرين، وبمواقفه الحاسمة في أزمات الحرب الباردة، ومنها موقفه المؤثر خلال العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 وأزمة الصواريخ الكوبية 1962. أُقيل من مناصبه عام 1964 توفي في أيلول 1971 في موسكو. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Frank J. Coppa, Encyclopedia of Modern Dictators: From Napoleon to the Present, Peter Lang Publisher, 2006, PP. 137 – 138.

(5) لطيفة محمد سالم، ازمة السويس 1954 – 1957: جذور واحداث ونتائج، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، 2003، ص242 – 243.

وآليات تحركها الخارجي، ولا سيما الاحتجاجات الرسمية والتهديدات الدبلوماسية المصاحبة لها ، خلفية تحليلية أساسية لفهم طبيعة الدور الذي اضطلع به مراد غالب في موسكو لاحقاً ، فقد كشفت تلك الازمة بوضوح ان السياسة السوفييتية تجاه قضايا الشرق الأوسط لم تكن قائمة على ردود فعل آنية يدل على حسابات استراتيجية دقيقة تراعي توازن الحرب الباردة وحدود المواجهة مع الغرب ، ومن خلال متابعته لهذه التطورات ، تبلور لدى مراد غالب ادراك مبكر للفارق بين الخطاب السوفييتي الحاد المستخدم في لحظات التصعيد وبين آليات صنع القرار الفعلية التي تحكم السلوك السياسي لموسكو [1] .

وعلى هذا الأساس دخل مراد غالب تجربته الدبلوماسية وهو يحمل وعياً تشكل في ظل احداث عام 1956 جعله اكثر قدرة على قراءة المواقف السوفيتية قراءة تحليلية ، اذ لم يقتصر دوره على نقل المواقف الرسمية بل امتد الى تفسير منطقها الداخلي وربطها بمحددات الصراع الدولي في تلك المرحلة ، وهو ما صنع العلاقات المصرية – السوفييتية قدراً اكبر من الفهم المتبادل والتقدير لأمكانات الدعم وحدوده .

وعليه أشار مراد غالب أن الزعيم السوفييتي نيكيتا خروشوف ذكر لاحقا في مذكراته أن رئيس الوزراء الفرنسي غي موليه [2] (Guy Mollet) ، عندما بلغه الإنذار السوفييتي ، بادر على الفور بالاتصال ليتأكد من صحة الخبر عبر وزارة الداخلية الفرنسية، وقد خلص مراد غالب إلى وجود اعتقاد داخل بعض الدوائر الغربية بأن هذا الإنذار لم يكن مجرد خطوة سياسية رمزية ، بل ينطوي على استعداد لأتخاذ إجراءات عملية وربما عسكرية ، في المقابل رأى خروتشوف ان الإنذار كان يهدف بالأساس إعادة ضبط الموقف الأمريكي ودفع واشنطن إلى إعادة النظر في حساباتها إزاء العدوان، بحيث يقرأ كل طرف دوافع الإنذار وغاياته وفق منظوره الخاص [3].

اختُتمت مهمة مراد غالب الأولى في موسكو في شباط عام 1957، اذ عاد إلى القاهرة بعد أن أدى دوراً فاعلاً داخل السفارة المصرية خلال مرحلة حساسة من تطور العلاقات المصرية – السوفيتية، ولم يكن هذا الانتهاء مجرد عودة إدارية، بل مثل محطة انتقالية أساسية في مسيرته ، اذ ما لبث ان أسندت اليه لاحقاً مهام جديدة ضمن الفريق الرئاسي في القاهرة [4].

---

(1) فؤاد المرسي، المصدر السابق، ص 240.

(2) غي موليه: سياسي فرنسي وُلد في 31 آذار 1905 في مدينة فلير بساحل المانش، وتلقى تعليمه في المعاهد الفرنسية العليا قبل أن ينخرط في صفوف الحزب الاشتراكي (SFIO)، الذي صعد في إطاره إلى مناصب قيادية مؤثرة منذ الثلاثينيات. تولى رئاسة الوزراء عام 1956 في مرحلة اتسمت بتحديات داخلية وخارجية معقدة، منها أزمة قناة السويس وحرب الجزائر، وسعى إلى تعزيز النفوذ الفرنسي عبر التحالف مع بريطانيا في التخطيط للعدوان الثلاثي على مصر. عرف موليه بمواقفه الحازمة في القضايا الاستعمارية وبسعيه للحفاظ على مكانة فرنسا الدولية، غير أن سياساته واجهت انتقادات شديدة داخل البرلمان والرأي العام. توفي في 3 تشرين الأول 1975 في باريس. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Harris M. Lentz, Heads of States and Governments Since 1945, Taylor & Francis, 2014 , P. 388.

(3) مراد غالب ، مع عبد الناصر والسادات، ص32.

(4) رءوف عباس ، المصدر السابق، ص325.

وفي هذا الاطار ، أسهمت مهمته في موسكو في تمكين مراد غالب من تقديم تقييم واقعي لدور الاتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط، لا سيما في ظل مرحلة مضطربة من توازنات الحرب الباردة، وهكذا لم تقتصر نتائج تلك المهمة على البعد الوظيفي بل شكلت ركيزة فكرية أساسية انعكست لاحقا على أدائه الدبلوماسي والسياسي وعلى طبيعة فهمه للعلاقات الدولية وحدود الدعم السوفييتي وامكاناته [1].

كشفت المهمة الدبلوماسية لمراد غالب في موسكو بين عامي 1953 و1957 عن انتقال عميق في بنية التفكير السياسي والدبلوماسي المصري تجاه الاتحاد السوفييتي ، فقد أتاحت له تلك السنوات المبكرة أن يلامس عن قرب طبيعة التحولات التي شهدها الاتحاد السوفييتي في مرحلة ما بعد ستالين، وأن يدرك من خلال احتكاكه بالقيادات السوفييتية، واطلاعه على آليات عمل المؤسسات السياسية والثقافية هناك، فضلاً عن أن القوة الدولية لا تُقاس بحدة شعاراتها الايديولوجية بقدر ما تقاس بقدرتها على صياغة سياستها الخارجية وفقاً لمصالحها الاستراتيجية، وهكذا اسهم الاحتكاك المباشر لمراد غالب بصانعي القرار السوفييتي، من خلال متابعته الدقيقة لملفات النفط والقطن والتسليح، وما ارتبط بها من تحديات معقدة في إدارة الحوار الدبلوماسي داخل بيئة سياسية شديدة الحساسية، في تكوين قاعدة معرفية متماسكة انعكست بوضوح على أدائه، وقد شكلت تلك المرحلة حجر الأساس لمسيرته الدبلوماسية اللاحقة ولدوره في إدارة العلاقات المصرية السوفييتية، وابرزت مكانته ضمن جيل الدبلوماسيين الذين مثلوا الجسر الأول بين القاهرة وموسكو في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين.

الخاتمة

- أظهرت الدراسة أن تجربة مراد غالب الدبلوماسية في الاتحاد السوفييتي مثلت إحدى الركائز المبكرة في تشكيل ملامح السياسة الخارجية المصرية بعد ثورة يوليو 1952 ، إذ كشفت عن توجه واضح نحو إعادة صياغة العلاقات الدولية لمصر بما يحقق استقلال قرارها السياسي بعيدًا عن الهيمنة الغربية.
- بينت الدراسة أن نجاح مراد غالب لم يكن نتيجة خبرة دبلوماسية تقليدية، بل جاء نتيجة قدرته على التحليل والملاحظة المباشرة، وفهمه العميق لطبيعة النظام السوفييتي، كما أكدت الدراسة أن الملفات الاستراتيجية التي تابعها، ولا سيما السلاح والنفط والقطن، مثلت جوهر التحول في العلاقات المصرية – السوفييتية، وأسهمت في بناء شراكة قائمة على المصالح المتبادلة بين البلدين .
- يتضح من خلال ما تقدم أن نتائج صفقة الأسلحة عام 1955 لم تكن حدثًا مفاجئًا، بل جاءت نتيجة تراكمية لجهود دبلوماسية مبكرة، شارك فيها مراد غالب من خلال اتصالاته وتحليلاته، مما يعكس أهمية الدور الفردي في توجيه السياسة الخارجية.
- أظهرت الدراسة أن إدراك مراد غالب لطبيعة الصراع الدولي خلال الحرب الباردة مكنه من فهم آليات صنع القرار في الاتحاد السوفييتي، في الوقت الذي اعتمدت فيه السياسة المصرية في تلك المرحلة على استثمار التوازن الدولي بين

(1) المصدر نفسه، ص325.

المعسكرين، وهو ما انعكس في توجهها نحو الاتحاد السوفييتي.

- كشفت الدراسة أن العلاقات المصرية – السوفييتية لم تقم على أساس التحالف الأيديولوجي ، بل على تقاطع المصالح الاستراتيجية، ولا سيما في مواجهة النفوذ البريطاني في المنطقة، وأن وجود مراد غالب في الاتحاد السوفيتي أسهم في تكوين جيل من الدبلوماسيين المصريين القادرين على التعامل مع بيئات دولية معقدة .

المصادر

اولاً : الرسائل والاطاريح

1. انتصار علي عبد نجم المشهداني ، جواهر لال نهرو ومواقفه من القضايا العربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2002 .

2. بثينة عبد الرحمن التكريتي، جمال عبد الناصر: دراسة تاريخية في نشأة وتطور الفكر الناصري، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد/ كلية الآداب، 1998.

3. زينب خالد حسين الساعدي، عزيز علي المصري والحركة القومية العربية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد – كلية التربية للبنات، 2004.

ثانياً : الكتب العربية والمعربة

1. اندريه غروميكو ، من الذاكرة، الجزء الأول، محمد احمد شومان وحسان حيدر ، دار الفارابي للطباعة ، بيروت ، 1989 .

2. اياد طارق العلواني، سياسية الاتحاد السوفييتي الخارجية 1956 – 1964، دار سردم للنشر، السليمانية ، 2016.

3. ب.ج فاتكيوتس، جمال عبد الناصر و جيله، ترجمة: سيد زهران، القاهرة، مؤسسة الاسراء للنشر والتوزيع، 1998 .

4. حدث في مثل هذا اليوم، الجزء الأول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2018.

5. رءوف عباس، صفحات من تاريخ الوطن ، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2017.

6. روبرت جيه ماكمان، الحرب الباردة: مقدمة قصيرة جدا، ترجمة محمد فتحي خضر ، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر ، 2014 .

7. روجيه جارودي، موجز تاريخ الاتحاد السوفييتي ، ترجمة نورا امين ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1994.

8. سامي عمارة ، القاهرة – موسكو : وثائق واسرار 1952 – 1986، دار الشروق للطباعة والنشر ، القاهرة، 2019.

9. سلوى صابر محمد ، الموقف الأميركي من سباق التسلح بين مصر و إسرائيل 1955 – 1967، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، الدوحة ، 2018.

10. سيرغي قره- مورزا ، الاتحاد السوفيتي من النشوء الى السقوط، ترجمة شوكت يوسف ، دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، 2018.

11. شوقي الجمل وعبدالله عبدالرزاق إبراهيم، تاريخ مصر المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.

12. عبد الرؤوف سنو ، ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، الفرات للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2007.

13. عمرو صابح ، جمال عبد الناصر الاضواء

والظلال ، القاهرة ، دار الفالوجة للنشر، 2019 .

14. فلاديمير بيلياكوف، العلاقات السوفييتية – المصرية 1943 – 1955 ، ترجمة رانيا كامل ميخائيل، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2020 .

15. فؤاد المرسي ، العلاقات المصرية – السوفييتية 1943 – 1956، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ، 1976 .

16. فؤاد مطر، بصراحة عن عبد الناصر.. حوار مع محمد حسنين هيكل ، دار القضايا للطباعة والنشر ، بيروت ، 1975 .

17. كارل ماركس أو فكر العالم – سيرة حياة، ترجمة محمد صبح ، دار كنعان للنشر ، دمشق ، 2008.

18. كارل ماركس، رأس المال ، المجلد الأول ، ترجمة فهد كمنقش، دار التقدم للطباعة ، موسكو ، 1985.

19. اللجنة المكزية للحزب الشيوعي ، تاريخ الحزب الشيوعي في الإتحاد السوفياتي «حزب البلشفيك»، دار الشرق الجديد للطباعة والنشر، بيروت، 1979.

20. لطيفة محمد سالم ، ازمة السويس 1954 – 1957 : جذور واحداث ونتائج ، مكتبة مدبولي للنشر ، القاهرة ، 2003 .

21. محمد مصطفى صفوت ، إنكلترا وقناة السويس: 1951–1854، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2019.

22. مصطفى الفقي ، عرفتهم عن قرب، الدار المصرية – اللبنانية للطباعة، القاهرة ، 2016.

23. مصطفى الفقي، مذكرات مصطفى الفقي: رحلة الزمان والمكان، الدار المصرية – اللبنانية للطباعة، القاهرة، 2021.

24. مصطفى طلاس، الفكر العسكري للمارشال جوكوف ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ، 2001.

25. منير زهران، شاهد على الدبلوماسية المصرية في نصف قرن، دار الشروق للطباعة والنشر، القاهرة، 2024.

26. هنري ترويا، دوستويفسكي حياته واعماله، ترجمة علي باشا ، منشورات دار علاء الدين للطباعة والنشر والترجمة، دمشق ، 2010.

ثالثاً : المصادر الاجنبية

1. Reem Abou-El-Fadl, Foreign Policy as Nation Making: Turkey and Egypt in the Cold War, Cambridge University Press, 2019.

2. Christopher Riches and Jan Palmowski, A Dictionary of Contemporary World History, Oxford University Press, 2016.

3. Bernard A. Cook, Europe Since 1945: An Encyclopedia, Taylor & Francis, 2014.

4. Wojciech Roszkowski and Jan Kofman, Biographical Dictionary of Central and Eastern Europe in the Twentieth Century, Routledge Publisher, 2016 .

5. Christopher Andrew and Oleg Gordievsky, KGB: The Inside Story of its Foreign Operations from Lenin to Gorbachev, Harper Perennial: A Division Chaperonins Publishers, 1991.

6. Gordon A. Craig and Francis L. Loe-

wenheim, The Diplomats 1939–1979, Princeton University Press, 2019.

7. Thomas Michael Shaughnessy Skaggs , The Czech-Egyptian arms deal of 1955 : a turning point in Middle Eastern Cold War history, A Thesis Master , Department of History : University of Louisville , 2015.

8. Gregory Sporton, Power as Nostalgia: the Bolshoi Ballet in the New Russia, Cambridge University Press, 2006 .

9. Sayed K. Hasan, Soviet–Egyptian Relations in the Nasser Era, London, Routledge, 1992.

10. Frank J. Coppa, Encyclopedia of Modern Dictators: From Napoleon to the Present, Peter Lang Publisher, 2006.

11. Harris M. Lentz, Heads of States and Governments Since 1945, Taylor & Francis, 2014 .